



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 18-11-92
Photo No. : 219

تحفز للمعارضة

من علامات هذا الزمن الصعب اننا ما زلنا في حاجة الى الخروج من لبنان والعالم العربي لإدراك ما يحصل بنا ولنا، ولفهم الاحداث التي تشنا قبل غيرنا.

من علامات هذا الزمن اننا مضطرون للذهاب الى خارج العالم العربي حتى نقف على بيّنة من امرنا في اكثر من موضوع يهم العرب عموماً واللبنانيين خصوصاً. وخارج العالم العربي يعني في الدرجة الاولى لندن او باريس.

ففي باريس مثلاً، يتلمس المراقب التساؤلات الحقيقية التي يضح بها الوسط الفلسطيني، اذ يتلقى معاً اصداً الارض المحتلة وتونس، وطابا وعمان، فضلاً عن لبنان. فيرى ويسمع معارضين لاتفاق الحكم الثاني من غير النمط الذي سئمناه في بيروت. ويرى ويسمع مدافعين عن الاتفاق على خلاف جوهري مع الخطاب التبسيطي السائد لدى الجهات الفلسطينية الرسمية.

من علامات هذا الزمن انك تحتاج للخروج من العالم العربي حتى تسمع خطاباً مركباً يحتمل تلاوين عدة ولا يختزل يشعار. ولعل هذا الخرس على نبد منطق الابيض او الاسود هو ما يميز على حد سواء المعارضين والمدافعين من الطراز الباريسي (او اللندني). هكذا تكاد لا ترى احداً من المعارضين يتادي باسقاط الاتفاق، ولا تسمع احداً من المدافعين يعدك بفد فلسطيني زاهر يحل على الشعب المنكوب بين ليلة وضحاها. بل انك تلمس، على غير العادة العربية، ان هناك مجالاً واسعاً للتقاطع بين هؤلاء المعارضين واولئك المدافعين الذين يصلك صدامهم في باريس. والتقاطع عنوانه، وهنا ربما بيت القصيد، معارضة جديدة تخرج عن المألوف فلسطينياً وعربياً، فتأبى المهارات وتحرص على ما هو موضوع اجماع في المجتمع الفلسطيني.

بالتأكيد، ما زال ميكرا الحديث عن تلك المعارضة الجديدة. فلا وجود تنظيمي لها، ولا اقطاب معلنة، ولا منابر، ناهيك بالبرنامج الواضح. ولا معنى اصلا للمعارضة قبل ان تصبح على ارض فلسطينية. جل ما في الامر عدم الرضى المنتشر بين النخب الفلسطينية، سواء كانت في الارض المحتلة او في اسرائيل نفسها، فضلا عن اوروبا. عدم رضى عن الاتفاق عند البعض، وعدم رضى عن طريقة ادارته فلسطينيا عند البعض الآخر، وعدم رضى عن المعارضة الحالية عند الجميع. يقابل هذا الشعور تحفز للعمل في اتجاه يسمح بانجاح ما هو واعد في اتفاق الحكم الذاتي (بالنسبة الى المدافعين عنه) او بالتخفيف من الضرر الناتج منه (بالنسبة الى المعارضين).

يأخذ هذا التحفز للعمل، في الوقت الحاضر، شكل حلقات نقاش متعبدة، ومنتشرة بمقدار الانتشار الفلسطيني، وان لم ترس بعد على اطار محدد. وتغذي النقاش، طبعا، خلافات الرأي حول بنود الاتفاق. لكن اللافت ان شيئا آخر يغذيه ايضا: قناعة أخذة في الاتساع بأن القيادة التاريخية للحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة استنفدت طاقتها على الدفع والخلق، وباتت مرشحة ان تصبح عقبة في وجه تطور النضال الفلسطيني بعد دخول الحكم الذاتي حيز التنفيذ. انها قناعة يصعب مقاومتها، خصوصا مع ازدياد الاخبار الدالة على تفشي الفساد في اعلى هياكل منظمة التحرير، وعلى افراط الرئيس ياسر عرفات في الانفراد بالقرارات.

يبقى ان هذا التحفز للعمل مهدد بأن يظل مجرد تحفز. ليس لأن المعارضين الجدد ينقصهم الحزم، وانما لأنهم يخشون الاختلاط بالمنطق التنسيطي الذي يميز المعارضة التقليدية اصولية كانت ام علمانية. فمن علامات هذا الزمن ان المرء، عندما يعود الى العالم العربي، يصعب عليه الابتعاد عن التبسيط.

سمير قصير